

مفاهيم القرآن

(379) إنَّ المجتمع المهضوم حقُّه الذي يتعرَّض للظلم الاقتصادي والسياسي لا يمكن أن يطول به الأمر دون أن ينفجر في المآل ويثور في وجه حكَّامه. إنَّ الاستبداد والديكتاتورية وإن استطاعت أن تكبح جماح الشعوب لفترة من الزمن باستخدام العنف والقوَّة والقهر والإرغام، ولكنَّ الظلم والحيث إذا اجتمعا شيئاً فشيئاً تحوَّل إلى طوفان جارف، وانفجار يأتي على كلِّ شيء فلا يبقى ولا يذر. . ولهذا كان العدل خيراً وأحسن مآلاً. . والظلم بخلافه. * * * خلاصة القول أنَّ الإسلام جاء والبشر أجناس متفرِّقون يتعادون في الأنساب والألوان، واللغات والأوطان والأديان والمذاهب والمشارب والشعوب والقبائل والحكومات والسياسات فدعاهم الإسلام إلى الوحدة الإنسانية العامَّة الجامعة وفرضها عليهم. . فدعا إلى الوحدات التالية: 1- وحدة الأُمَّة. 2- وحدة الأجناس البشرية. 3- وحدة الدين. 4- وحدة التشريع بالمساواة في الحقوق المدنية والتأديبية. 5- الوحدة بين المؤمنين. 6- وحدة الجنسية السياسية الدوليَّة (1). وبذلك تكون الدعوة إلى الوحدة في هذه المجالات من خصائص الإسلام والحكومة الإسلامية وامتيازاتها. على أنَّ ما ذكرناه من خصائص الحكومة الإسلامية إنَّما هو مساواة المعتنقين أمام القانون لا مساواتهم في كلِّ شيء حتَّى في حيازة المناصب، إذ هي تابعة للقابليَّات والمؤهَّلات وأهمِّيَّة الجهود وقلَّتها وشدَّتها.

1- تفسير المنار 11:255.